

خطبة الجمعة لتاريخ ١٣/١٠/٢٠٢٣ الموافق ٢٧ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ

بيان أقسام الكُفْرِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهِدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا زَوْجَةَ وَلَا وَلَدَ لَهُ. رَبَّنَا لَا تُزِغْ
قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، رَبَّنَا لِحَاجَتِنَا إِلَيْكَ فَثَبِّتْنَا عَلَى
دِينِ مُحَمَّدٍ، وَثَبِّتْنَا عَلَى شَرْعِ مُحَمَّدٍ، وَثَبِّتْنَا عَلَى نَهْجِ مُحَمَّدٍ، وَأَمِدَّنَا بِأَمْدَادِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ وَخَلِيلَهُ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى
الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾. يَا فَوْزَنَا بِدِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ،
الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ وَأَمَرَنَا بِاتِّبَاعِهِ وَبِالْتِمَاتِ عَلَيْهِ، فَتَمَسَّكُوا بِإِخْوَةِ الْإِيمَانِ
بِهَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ وَاثْبُتُوا عَلَيْهِ إِلَى الْمَمَاتِ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ الْغَانِمِينَ، وَاسْمَعُوا مَعِيَ جَيِّدًا
إِلَى مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ أَيِّ الَّذِي يَرْوِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا عَبْدِي إِنَّمَا أَعْمَلُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ
أَوْفِيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ". رَوَاهُ
مُسْلِمٌ. فَحَاسِبْ نَفْسَكَ وَرَاقِبْ نَفْسَكَ وَأَنْتَبِهْ لِكَلَامِكَ وَلِفِعْلِكَ وَاعْتِقَادِكَ وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ
تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.

^١ سُورَةُ الْأَحْزَابِ/٧٠-٧١.

قال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾^٢؟. بهذه الآية القرآنية العظيمة استدلل العلماء على أن من الكفر ما يُسمى كُفْرًا لَفْظِيًّا وَمَحَلُّهُ اللِّسَانُ وَهُوَ أَكْثَرُ أَنْوَاعِ الكُفْرِ ائْتِشَارًا وَمِنْهُ مَسَبَّةُ اللَّهِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الإِسْتِخْفَافِ بِالصَّلَاةِ أَوْ الصِّيَامِ أَوْ الْقُرْآنِ أَوْ الشَّرْعِ فَإِنَّ قَائِلَ ذَلِكَ يَكْفُرُ سَوَاءً كَانَ جَادًّا أَوْ مَارِحًا غَضْبَانًا أَوْ غَيْرَ غَضْبَانٍ لَا يُعْذَرُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، قال تعالى ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَايِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾^٣ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ^٤﴾^٥.

والله تعالى الذي نُحِبُّهُ وَنَعْبُدُهُ قَالَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾^٦؛ أَي لَمْ يَشْكُوا. فَبِهَذِهِ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْعَظِيمَةِ اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا يُسَمَّى كُفْرًا اِعْتِقَادِيًّا لِأَنَّ الْإِرْتِيَابَ هُوَ الشَّكُّ، وَالشَّكُّ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ، فَمَنْ اِعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ ضَوْءٌ أَوْ جِسْمٌ كَبِيرٌ أَوْ صَغِيرٌ أَوْ وَسَطٌ أَوْ يَسْكُنُ السَّمَاءَ أَوْ حَالٌ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَهَذَا لَمْ يَعْرِفْ رَبَّهُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ، لَا يُشْبِهُ الشَّمْسَ وَلَا الْقَمَرَ وَلَا التُّجُومَ وَلَا الْكَوَاكِبَ وَلَا الْبَشَرَ وَلَا الْجِنَّ وَلَا الْمَلَائِكَةَ بَلْ هُوَ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^٧، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^٨، أَي لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا مَثِيلٌ وَلَا نَظِيرٌ، "مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ" أَي لَا يُشْبِهُ ذَلِكَ.

والله الذي نُحِبُّهُ وَلَا نَعْبُدُ سِوَاهُ قَالَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^٩ الآية. فَهَذِهِ الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الْعَظِيمَةُ اسْتَدَلَّتْ بِهَا الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا هُوَ كُفْرٌ فِعْلِيٌّ كَالسُّجُودِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَوْ لِلشَّيْطَانِ أَوْ النَّارِ أَوْ رَفِي الْمُصْحَفِ فِي الْقَادُورَاتِ أَوْ الدُّوسِ عَلَيْهِ أَوْ الْكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ، كُلُّ هَذَا مُخْرِجٌ

^٢ سُورَةُ التَّوْبَةِ/٧٤.

^٣ سُورَةُ التَّوْبَةِ/٦٥-٦٦.

^٤ سُورَةُ الْحُجُرَاتِ/١٥.

^٥ سُورَةُ فَضَّلَتْ/٣٧.

عَنْ دِينِ اللَّهِ، فَمَنْ صَدَرَ مِنْهُ شَيْءٌ قَوْلِيٌّ أَوْ اعْتِقَادِيٌّ أَوْ فِعْلِيٌّ أَخْرَجَهُ عَنِ الدِّينِ عَلَيْهِ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الإِسْلَامِ بِالشَّهَادَتَيْنِ "أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ".
اللَّهُمَّ أَمِّتْنَا عَلَيْهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا اللَّهُ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الوَعْدِ الأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الظَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فإني أوصيكمُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Dieu dit dans le *Qur'an* *قرآن* honoré ce qui signifie : « **Ils jurent par Dieu qu'ils ne l'ont pas dite, alors qu'ils ont effectivement dit la parole de mécréance. Ils ont ainsi montré leur mécréance après avoir montré l'Islam.** » Ce verset éminent du *Qur'an* *قرآن* a été retenu comme preuve par les savants que, parmi les sortes de mécréance, il y a ce qui est appelé la mécréance par la parole. Elle a lieu par la langue, et c'est la mécréance la plus répandue. Parmi ce qui relève de la mécréance par la parole, il y a le fait d'insulter Dieu, ou les prophètes, ou les anges. De même, il y a le fait de se moquer de la prière, ou du jeûne, ou du *Qur'an* *قرآن*, ou de l'enseignement prophétique : celui qui le fait devient mécréant, et ceci, qu'il l'ait dit en étant sérieux ou en plaisantant, en étant en colère ou en étant calme. Rien de tout cela n'est excusé.

Et Dieu, Celui Que nous aimons et Que nous adorons dit dans le *Qur'an* *قرآن* honoré ce qui signifie : « **Certes, les croyants sont uniquement ceux qui ont cru en Dieu et en Son Messager et qui n'ont point douté.** » Par ce verset éminent du *Qur'an* *قرآن*, les savants ont retenu la preuve que parmi des sortes de mécréance, il y a ce qui est appelé la mécréance par la croyance. En effet, le doute a lieu dans le cœur. Celui qui a pour croyance que Dieu serait une lumière, ou un grand corps, ou un petit corps, ou un corps de taille intermédiaire, qui habiterait le ciel ou bien qui s'incarnerait lui-même en tout endroit, il n'a pas connu son Seigneur, car Dieu n'a pas de ressemblance avec Ses créatures. Il n'a aucune

ressemblance avec le soleil, ni avec la lune, ni avec les étoiles, ni avec les humains, ni avec les *jinn*, ni avec les anges. Mais, comme Il le dit à Son sujet dans la révélation ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit.** » Et Il dit تعالى ce qui signifie : « **Et Il n'a point d'équivalent.** » Dieu n'a pas de ressemblant, Il n'a pas d'équivalent, Il n'a pas de semblable : « *Quoi que tu imagines en ton esprit, Dieu n'est pas ainsi* » c'est-à-dire qu'Il n'a aucune ressemblance avec tout cela.

Dieu, Celui Que nous aimons et nous n'adorons nul autre que Lui dit dans le *Qour'an* قرآن *Qour'an* honoré ce qui signifie : « **Ne vous prosterner ni pour le soleil, ni pour la lune, prosternez-vous plutôt pour Dieu Qui les a créés, si c'est vraiment Lui Que vous adorez.** » Ce verset éminent du *Qour'an* قرآن *Qour'an* a été retenu par les savants comme preuve qu'il y a, parmi les sortes de mécréance, la mécréance par les gestes. Elle consiste par exemple à se prosterner pour le soleil, ou pour la lune, ou pour le *chaytan*, ou pour le feu, ou bien à jeter le *Mous-haf* –le livre du *Qour'an* قرآن *Qour'an*– dans les ordures, ou le piétiner, ou même piétiner des livres de religion. Tout cela fait sortir de la religion agréée par Dieu. Celui de qui est provenu une mécréance, qu'elle ait eu lieu par une parole, par une croyance ou par un geste, cette mécréance l'ayant fait sortir de la religion, il doit revenir à l'Islam en prononçant les deux témoignages : « **Je témoigne qu'il n'est de dieu que Dieu et je témoigne que محمد Mouhammad est le Messager de Dieu.** »

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٦. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ اِنَّكَ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ، يَقُوْلُ اللّٰهُ تَعَالٰى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٧ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^٨. اَللّٰهُمَّ اِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاؤَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِيْ اَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْاَمْوَاتِ رَبَّنَا اَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُّهْتَدِيْنَ غَيْرَ ضَالِّيْنَ وَلَا مُضِلِّيْنَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَاَمِنْ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا اَهَمَّنَا وَقِنَا

^٦ سُورَةُ الْاَحْزَابِ/٥٦.

^٧ سُورَةُ الْحَجِّ/١-٢.

شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحْمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِتْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا يَغْفِرَ لَكُمْ
وَاتَّقُوا يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.